الفصل الرابع

الوقف والابتداء

مقدمة:

هو فن جليل به يعرف كيف أداء القرآن، وقد حض الأئمة على تعلمه ومعرفته عن على بن أبى طالب ﷺ أنه قال فى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤].

الترتيل:

" تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"(١)، وعن ابن عمر قال: " لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدرى ما أمره ولا زجره، ولا ما ينبغى أن يوقف عنده منه" (٢).

قال ابن الجزرى: " ففى كلام على ﷺ دليل على وجوب تعلمه، ومعرفته، وفى كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة ﷺ وصح بل تواتر عندنا تعلمه، والاعتناء به من السلف الصالح كأبى جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذى هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبى نعيم وأبى عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمى، وعاصم بن أبى النجود وغيرهم من الأئمة.

وكلامهم فى ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة فى الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء ... وصح عن الشعبى؛ وهو من أئمة التابعين علما وفقها ومقتدى أنه قال: إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٣).

---

(1) الإتقان ١١٠/١، وانظر: النشر ٣١٦/١.

(2) الإتقان ١٠٩/١، وانظر النشر ٣١٦/١..

(3) الرحمن ٢٦.

فلا تسكت حتى تقرأ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [1].

وقال النحاس عن قول ابن عمر: " فهذا يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما يتعلمون القرآن حتى قال بعضهم: إن معرفته تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة كما لو وقف على قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [2] فالوقف على (يختار) هو مذهب أهل السنة؛ لنفى اختيار الخلق لاختيار الحق، فليس لأحد أن يختار، بل الخيرة لله تعالى" [3].

ولأهمية الوقف أفرده كثير من العلماء بالتأليف والتصنيف، منهم: أبو جعفر النحاس، وأبو بكر بن الأنبارى، وأبو القاسم الزجاجى، وأبو عمرو الدانى، والحسن بن على العمانى، ومحمد بن طيفور الجاوندى، ومحمد بن محمد الجزرى، وزكريا الأنصارى، وأحمد بن عبد الكريم الأشمونى، وغيرهم كثير[4].

تعريف الوقف:

الوقف فى اصطلاح القراء هو " قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلى الحرف الموقوف عليه أو بما قبله"[5].

وقد وجدت بعض المصطلحات مثل: (السكت والقطع) التى كانت تطلق على الوقف إذا أطلقت، وذلك عند كثير من المتقدمين، وأما المتأخرون وغيرهم من المحققين فقد فرقوا بين المصطلحات الثلاثة؛ فجعلوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء؛ حيث إن القارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة، وجعلوا السكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس[6].

---

(1) الرحمن ٢٧.

(2) القصص ٦٨.

(3) منار الهدى فى معرفة الوقف والابتداء للأشمونى ٥.

(4) انظر: البرهان فى علوم القرآن ٣٤٢/١، والإتقان ١٠٩/١.

(5) النشر ٣٣٤/١.

(6) انظر: النشر ٣٣٢/١ – ٣٣٦.

يقول الأشمونى: " والوقف والقطع والسكت بمعنى، وقيل: القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا، والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس" (١).

أقسام الوقف:

للوقف أربعة أقسام عامة:

الأول: الوقف الاضطرارى: وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق نفس ونحوه كعجز أو نسيان أو عطاس أو سعال، فله أن يقف على أى كلمة شاء، ولكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها .

الثانى: الوقف الانتظارى: وهو أن يقف القارئ على الكلمة ليعطف عليها غيرها عند جمعه الروايات المختلفة فى قراءاته القراءات القرآنية .

الثالث: الوقف الاختبارى [بالباء الموحدة]: وهو الذى يتعلق بالرسم لبيان المقطوع والموصول والمحذوف، ونحوه؛ ولا يوقف عليه إلا لعذر؛ كانقطاع نفس، أو سؤال ممتحن وتعليم قارئ كيف يقف؛ لأنه قد يضطر إلى الوقف على شئ فلا يدرى كيف يقف.

الرابع: الوقف الاختيارى [بالمثناة التحتية]:وهو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة؛ وهذا النوع من الوقف هو المقصود بيانه؛ **وهو على أربعة أقسام: تام وكاف، وحسن، وقبيح، وإليك بيانها مفصلة:**

(أ) **التام:** هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى.

وأكثر ما يوجد هذا النوع فى رءوس الآى، وعند انقضاء القصص؛ مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:٤] وعلى قوله: (المفلحون) من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٥] والابتداء بقوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأن الآية الأولى من تمام أحوال المؤمنين، والثانية متعلقة بأحوال الكافرين.

---

(1) منار الهدى ٨.

obeikandl.com

وقد يكون هذا الوقف قبل انقضاء الآية؛ نحو قوله: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل:٣٤] هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. وقد يكون وسط الآية؛ نحو: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾[الفرقان:٢٩] هو تمام حكاية قول الظالم أبى بن خلف ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾.

وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة؛ نحو: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الكهف:٩٠] آخر الآية، وتمام الكلام (كذلك) أى أمر ذى القرنين كذلك؛ أى كما وصفه تعظيما لأمره، أو كذلك كان خبرهم على اختلاف بين المفسرين فى تقديره، مع إجماعهم على أنه التمام[1]، ونحو: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الصافات: ١٣٧]، هو آخر الآية، والتمام قوله أول الآية التالية (وبالليل)؛ أى مصبحين ومليلين، ونحو: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الزخرف:٣٤] آخر الآية، والتمام فى أول الآية التالية، وهو قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾.

وقد يكون الوقف تاما على تفسير أو إعراب، ويكون غير تام على آخر نحو قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران:٧] وقف تام على أن ما بعده مستأنف؛ وهو قول " ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم، ومذهب أبى حنيفة، وأكثر أهل الحديث، وبه قال نافع والكسائى ويعقوب والفراء والأخفش وأبو حاتم وسواهم من أئمة العربية، قال عروة: والراسخون فى العلم لا يعلمون التأويل، ولكن يقولون آمنا به"[2] وهو غير تام عند آخرين، والتمام عندهم على ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فهو عندهم معطوف على لفظ الجلالة (الله) وهو اختيار ابن الحاجب وغيره.

والرأى الأول رأى السلف؛ "وهو أسلم؛ لأنه لا يصرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل منفصل"[3] **والرأى الثانى** رأى الخلف؛ وهو" أعلم؛ أى أحوج إلى مزيد علم؛ لأنهم

---

(1) انظر: النشر ٣١٩/١.

(2) النشر ٣١٩/١.

(3) منار الهدى ٧٠.

أيدوا بنور من الله تعالى؛ لتأويل المتشابه بما يليق بجلاله "[1].

وقد يتفاضل التام فى التمام؛ نحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثانى؛ لاشتراك الثانى مع ما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول.

وقد يتأكد الوقف على التام؛ لبيان معنى مقصود؛ وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد؛ وهذا هو الذى عبر عنه السجاوندى باللازم، وعبر عنه بعضهم بالواجب؛ فمن ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٤٥] والابتداء بقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾؛ لئلا يوهم أن (الذين) صفة الظالمين؛ وهو مستأنف مدح فى عبد الله بن سلام وأصحابه، ونحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[آل عمران:١٨١] والابتداء بقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾؛ لأنه لو وصل لأوهم أن ما بعده من مقولهم؛ وهو إخبار من الله عن الكفار[2].

(ب) **الكافى:** هو الوقف على ما تم فى نفسه، وتعلق بما بعده معنى لا لفظا. ويحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده؛ نحو قوله: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:٦] والابتداء ﴿ختم الله على قلوبهم﴾؛ فآخر الآية الأولى كلام تام ليس له تعلق بما بعده من جهة الإعراب، لكن تعلق من جهة المعنى؛ لأن قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ إخبار عن حال الكفار، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إخبار عن حالهم أيضا.

وقد يتفاضل فى الكفاية كتفاضل التام؛ نحو قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[البقرة:١٠] كاف، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أكفى منهما، وأكثر ما يكون التفاضل فى رءوس الآى؛ نحو قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾[البقرة:١٣] كاف،

---

(1) منار الهدى ٧٠.

(2) لمزيد من التفصيل اقرأ بحثنا بعنوان الوظائف التركيبية والدلالية للوقف اللازم فى القرآن الكريم.

﴿وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أكفى.

وقد يكون الوقف كافيا على تفسير، أو إعراب، ويكون غير كاف على آخر؛ نحو ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢]. كاف، إذا جعلت (ما) بعده نافية، فإن جعلت موصولة كان حسنا، فلا يبتدأ بها، ونحو: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:٤] على أن يكون ما بعده (أولئك) مبتدأ، خبره﴿عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، وحسن على أن يكون ما بعده خبر ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أو خبر ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [1].

وقد يتأكد الوقف الكافى كما تقدم فى التام، من ذلك الوقف على قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[البقرة: ٨] والابتداء بقوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ؛ " لأنه لو وصل لصار التقدير: وما هم بمؤمنين مخادعين، فينتفى الوصل؛ كقولك: ما هو برجل كاذب، والمراد: نفى الإيمان عنهم، وإثبات الخداع لهم . ومن جعل (يخادعون) حالا من الضمير فى (يقول) والعامل فيها يقول، والتقدير: يقول آمنا بالله مخادعين، أو حالا من الضمير فى (بمؤمنين) والعامل فيها اسم الفاعل، والتقدير: وما هم بمؤمنين فى حال خداعهم – لا يقف، والوجه الأول"[2]، ومنه الوقف على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾[يوسف:٢٤]، والابتداء (وهم بها)؛ لأنه بهذا "الوقف يتخلص القارئ من شئ لا يليق بنبى معصوم أن يهم بامرأة، وينفصل من حكم القسم قبله فى قوله (ولقد همت) ويصير(وهم بها) مستأنفا؛ إذ الهم من السيد يوسف منفى لوجود البرهان"[3].

(ج) **الحسن:** هو ما تم فى ذاته، وتعلق بما بعده لفظا ومعنى، لكونه موصوفا والآخر صفة له، أو مبدلا منه والآخر بدلا،أو مستثنى منه والآخر مستثنى، ونحو ذلك من كل كلام تعلق بما بعده لفظا ومعنى، كالوقف على لفظ (لله) من قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ

---

(1) انظر: النشر ٣٢٠/١.

(2) تفسير النسفى ١٩/١، وانظر: منار الهدى ٣٣، وإملاء ما من به الرحمن ١٦/١، ١٧، والبحر المحيط ٥٦/١، والإتقان فى علوم القرآن ١١١/١.

(3) منار الهدى ١٩٢، وانظر: نهاية القول المفيد ١٨٧.

لِلَّهِ﴾ ثم الابتداء بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فهذا وإن كان كلاما أفهم معنى لكنه تعلق بما بعده لفظا ومعنى؛ فإن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به على أنه صفة له .

وحكمه: أنه يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده إن كان رأس آية، كقوله (العالمين) من قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، بل هو سنة "لمجيئه عن النبي ﷺ في حديث أم سلمة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ رواه أبو داود ساكتا عليه، والترمذي، وأحمد وأبو عبيدة، وغيرهم، وهو حديث حسن، وسنده صحيح. وكذلك عد بعضهم الوقف على رءوس الآى في ذلك سنة، وقال أبو عمرو: وهو أحب إلي، واختاره أيضا البيهقي في شعب الإيمان وغيره من العلماء، وقالوا: الأفضل الوقوف على رءوس الآيات، وإن تعلقت بما بعدها. قالوا: واتباع هدى رسول الله ﷺ وسنته أولى"[1]. وإن كان الابتداء بما بعده يفسد المعنى أتى برأس الآية ووصلها بما بعدها، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢١٩] يقف، لأنها رأس آية، ولكن لا يصح الابتداء بما بعدها ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فيبدأ بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ويصلها بقوله: ﴿في الدنيا والآخرة﴾، ومثله الوقف على قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ثم يعيدها مرة أخرى واصلا لها مع أول الآية التالية ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

" وقد يكون الوقف حسنا على تقدير، وكافيا على آخر، وتاما على غيرهما؛ نحو قوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] يجوز أن يكون حسنا إذا جعل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ نعتا للمتقين، وأن يكون كافيا إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ رفعا بمعنى: هم الذين يؤمنون بالغيب، أو نصبا بتقدير: أعني الذين. وأن يكون تاما إذا جعل

(1) النشر ٣١٨/١.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[1].

وقد يكون الوقف حسنا، والابتداء قبيحا؛ نحو قوله: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ﴾ [الممتحنة:١]، فالوقف حسن، والابتداء بقوله: ﴿إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ قبيح؛ لفساد المعنى؛ إذ يصير تحذيرا عن الإيمان بالله تعالى .

وقد يتأكد الوقف الحسن؛ لبيان المعنى المقصود؛ كالوقف على قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾[البقرة:٢٤٣]، والابتداء بقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ لأن الوصل يوهم أن العامل فى الظرف (إذ) الفعل (تر)، وهو محال، بل العامل فيه فعل محذوف[2]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾[البقرة:٢٥٨] والابتداء بقوله: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾[المائدة: ٢٧] والابتداء بقوله: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ وقوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩] والابتداء بقوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾؛ لئلا يوهم اشتراك عود الضمائر على شئ واحد؛ فإن الضمير فى الأولين عائد على النبى ﷺ وفى الآخر عائد على الله تعالى.

(د) **القبيح:** هو الوقف على ما لم يتم معناه؛ لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى؛ كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، أو المبتدأ دون خبره، أو الفعل دون فاعله؛ كالوقف على (الحمد) من (الحمد لله) أو على لفظ (بسم) من (بسم الله)، وهكذا كل ما لا يفهم منه معنى؛ لأنه لا يعلم إلى أى شئ أضيف؛ فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا لضرورة؛ كانقطاع فى نفس أو عطاس، أو نحو ذلك، فيوقف عليه للضرورة، ويسمى وقف الضرورة، ولا يجوز الابتداء بما بعده بل يبدأ بما قبله حتما، فإن وقف وابتدأ بما بعده اختيارا كان قبيحا.

---

(1) النشر ٣٢١/١.

(2) انظر: النشر ٣٢٦/١، ومنار الهدى ٦٢.

وقد يكون بعضه أقبح من بعض؛ كالوقف على ما يحيل المعنى نحو: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾[1] فإن المعنى يفسد بهذا الوقف؛ لأن المعنى: أن البنت مشتركة فى النصف مع أبويه، وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين، ثم استأنف الأبوين بما يجب لهما مع الولد.

وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾[2] إذ الوقف عليه يقتضى أن يكون الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، وليس كذلك، بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم يبعثون مستأنفا بهم .

وأقبح من هذا ما يحيل المعنى، ويؤدى إلى ما لا يليق والعياذ بالله تعالى؛ نحو: الوقف على ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾[3]، ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ﴾[4] و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾[5]، و﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ﴾[6] ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ﴾[7]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾[8] فالوقف على ذلك كله لا يجوز إلا اضطرارا، لانقطاع النفس، أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل معه "[9].

وقف التعسف

بين ابن الجزرى (المتوفى ٨٣٣هـ) هذا النوع من الوقف، فقال: " ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين، أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما

---

(1) النساء ١١.
(2) الأنعام ٣٦.
(3) البقرة ٢٦.
(4) البقرة ٢٥٨.
(5) المائدة ٥١، ٦٧، والأنعام ١٤٤.
(6) النحل ٣٨.
(7) النحل ٦٠.
(8) الماعون ٤ .
(9) النشر ٣٢١/١، ٣٢٢ .

يقتضى وقفا أو ابتداء ينبغى أن يتعمد الوقف عليه بل ينبغى تحرى المعنى الأتم، والوقف الأوجه؛ وذلك نحو الوقف على ﴿وَارْحَمْنَا أَنتَ﴾[1] والابتداء ﴿مَوْلَانَا فَانصُرْنَا﴾ على معنى النداء، ونحو: ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ﴾[2] ثم الابتداء ﴿بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا﴾، ونحو: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾[3] ثم الابتداء ﴿بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ على معنى القسم، ونحو: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ﴾[4] ونحو: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا﴾[5]، ويبتدأ ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، و﴿عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بمعنى واجب أو لازم، ونحو الوقف على ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾[6] والابتداء ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾.

وأشد قبحا من ذلك الوقف على ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ والابتداء ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، ونحو الوقف على ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[7] مع وصله بقوله (ويختار) على أن (ما) موصولة؛ ومن ذلك قول بعضهم فى ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[8] أن الوقف على (تسمى) أى عينا مسماة معروفة، والابتداء (سل سبيلا) هذه جملة أمرية؛ أى اسأل طريقا موصلة إليها، وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة ... ومن ذلك تعسف بعضهم إذ وقف على ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾[9] ويبتدئ ﴿اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ويبقى (يشاء) بغير فاعل؛ فإن ذلك وما أشبهه تمحل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسباق والسياق" [10].

---

(1) البقرة ٢٨٦.
(2) النساء ٦٢.
(3) لقمان ١٣.
(4) البقرة ١٥٨.
(5) لقمان ٤٧.
(6) الأنعام ٣.
(7) القصص ٦٨.
(8) الإنسان ١٨.
(9) التكوير ٢٩.
(10) النشر ١/٣٢٣، ٣٢٤.

وقف المراقبة أو المعانقة

هو أن يتعانق الوقفان بأن يجتمعا فى محل واحد، ولا يصح للقارئ أن يقف على كل منهما، بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، لئلا يختل المعنى، يقول الزركشى (المتوفى٧٩٤هـ): " المراقبة، وهو أن يكون الكلام له مقطعان على البدل، كل واحد منهما إذا فرض فيه الوقف به وجب الوصل فى الآخر، وإذا فرض فيه الوصل وجب الوقف فى الآخر؛ كالحال بين (حياة) وبين (أشركوا) من قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ (١) فإنك إن جعلت القطع على (حياة) وجب أن تبتدئ فتقول: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ﴾ على الوصل؛ لأن (يود) صفة للفاعل فى موضعه، فلا يجوز الوقف دونه، وكذلك إن جعل المقطع (أشركوا) وجب أن يصل (على حياة) على أن يكون التقدير: وأحرص من الذين أشركوا – والله أعلم بمراده"(٢).

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] قال الأشمونى: " الوقف على (ريب) تام إن رفع هدى بفيه أو بالابتداء، وفيه خبره، وكاف إن جعل خبر(لا) محذوفا؛ لأن العرب يحذفون خبر (لا) كثيرا"(٣).

وقال أبو جعفر النحاس: " يجوز أن يكون التمام (لا ريب) ويكون ﴿فيه هدى للمتقين﴾ مستأنفا، ويجوز أن يكون التمام ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ويكون (هدى) مبتدأ والخبر للمتقين"(٤).

ومن وقف المراقبة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾[إبراهيم:٩].

" قال ابن الأنبارى: الوقف على (ثمود) فإن هذا تمام عند أبى حاتم، وقال أحمد بن

---

(1) البقرة ٩٦.

(2) البرهان فى علوم القرآن ٣٦٥/١.

(3) منار الهدى ٢٩.

(4) القطع والائتناف ١١٣.

جعفر: ﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾ تم، وهذه الآية تحتمل من كلام موسى يذكر قومه بنبأ الذين من قبلهم، ويحتمل أن يكون ابتداء كلام من الله خطابا لقريش والأول أوجه"[1].

فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾ يكون من عطف العام على الخاص، أى قوم نوح وعاد وثمود، وعلى ذلك تكون جملة ﴿لا يعلمهم إلا الله﴾ اعتراضا بين الحال وصاحبها – لبيان كثرة من قبلهم – والمعنى: ألم يأتكم نبأ هؤلاء ومن لا يحصى بعدهم كأنه يقول دع التفصيل فإنه لا مطمع فيه، وفيه لطف لإيهام الجمع بين الإجمال والتفصيل، ولذا قدمه جار الله الزمخشرى"[2].

ومن وقف المراقبة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة ٢٥، ٢٦].

الوقف على قوله (عليهم)، وعلى قوله (سنة) فإن وقفت على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، والعكس .

فإن وقفت على سنة "يكون التحريم مؤقتا لا مؤبدا، فلا يكون مخالفا لظاهر قوله تعالى (كتب الله لكم) فالمراد تحريمها عليهم أنه لا يدخلها أحد منهم فى هذه المدة،لكن لا يعنى كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم بقى حسبما روى أن موسى عليه السلام سار بمن بقى من بنى إسرائيل إلى أريحا"[3].

وإن وقفت على قوله: ﴿محرمة عليهم﴾ فالتحريم مؤبد، وزمن التيه أربعون سنة، ويكون على هذا (أربعين) منصوبا على الظرف والعامل فيه يتيهون"[4].

قال ابن الجزرى فى مقدمته:

---

(1) القطع والائتناف ٤١٤.

(2) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٢٥٤/٥.

(3) من أسرار الوقف فى القرآن الكريم د/ عبد الله عليوة ٢٧، نقلا عن إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٣٧/٢.

(4) منار الهدى ١١٨.

وبعـــد تجويـــدك للحـــروف لا بد مـــن معرفـــة الوقـــوف

والابتـــداء، وهـــى تقـــسم إذن ثلاثة تـــام وكـــاف وحـــسن

وهى لما تـــم فـــإن لـــم يوجـــد تعلق أو كان معنـــى فابتـــدى

فالتام فالكافى ولفظـــا فـــامنعن إلا رءوس جـــوز فالحـــسن

وغيـــر مـــا تـــم قبـــيح ولـــه يوقف مضطرا ويبـــدأ قبلـــه

وليس فى القـــرآن مـــن وقـــف ولا حرام غير مالـــه ســـبب

** ** ** **

obeikandl.com

obeikandl.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ – إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطى، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢ – الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، الطبعة الرابعة / مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.

٣ – الإرشادات الجلية فى القراءات السبع من طريق الشاطبية للدكتور محمد محمد محمد سالم محيسن طبعة المعاهد الأزهرية .

٤ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام القاضى أبى السعود طبعة/ دار إحياء التراث العربى – القاهرة.

٥ – البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية والدرى للشيخ عبد الفتاح القاضى، الطبعة الأولى / دار الكتاب العربى – بيروت ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

٦ – البرهان فى تجويد القرآن للأستاذ محمد الصادق قمحاوى، طبعة / مكتبة جمهورية مصر– القاهرة (بدون تاريخ).

٧ – البرهان فى علوم القرآن للزركشى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة / دار الجيل – بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٨ – التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى، عنى بتصحيحه أوتو يرتزل، الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٩ – حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى، طبعة /مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر (بدون تاريخ).

١٠ – شرح متن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية، تصحيح الشيخ عبد الفتاح القاضى، طبعة / الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

obeikandl.com

١١ – فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى الشهير بالأفندى صححه ووضع حواشيه الشيخ على محمد الضباع، طبعة / مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م.
١٢ – الكنز فى القراءات العشر للشيخ عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطى تحقيق هناء الحمصى، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٣ – منار الهدى فى بيان الوقف والابتداء لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى الطبعة الثانية / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م.
١٤ – من أسرار الوقف فى القرآن الكريم دراسة بلاغية للدكتور عبد الله عليوة حسن البرقينى، الطبعة الأولى / دار الأرقم – الزقازيق ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
١٥ – النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى، تحقيق الدكتور محمد سالم محيسن طبعة/ مكتبة القاهرة (بدون تاريخ).
١٦ – نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد مكى نصر الجريسى طبعة/ المكتبة التوفيقية – القاهرة (بدون تاريخ).
١٧ – الهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن، الطبعة الأولى / دار الجيل –بيروت١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

** ** ** **

obeikandl.com